[كِتَابُ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ][1]

(مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ)

ـ **قَوْلُهُ**: «**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدَمِي**» ذَكَرَ فِيْهِ الخَطَّابِيُّ[2] تَأْوِيْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يُحْشَرُ مِنَ الخَلْقِ، ثُمَّ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدَمِهِ، أَيْ: عَلَىٰ أَثَرِهِ قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةُ مَنْ رَوَىٰ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ عَقِبِي**».

قَالَ: **وَالآخَرُ**: أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ بِقَدَمِهِ: عَهْدَهُ وَزَمَانَهُ. يُقَالُ: ذٰلِكَ عَلَىٰ رِجْلِ فُلَانٍ، وَعَلَىٰ قَدَمِ فُلَانٍ، وَعلَىٰ حِيْنِ فُلَانٍ، أَيْ: فِي عَهْدِهِ وَزَمَانِهِ. وَحُكِيَ عَنِ الأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيَّب، ذَاتَ يَوْمٍ: إِنِّي رَأَيْتُ مُوْسَىٰ عليه السلام يَمْشِي عَلَىٰ البَحْرِ، حَتَّىٰ صَعِدَ إِلَىٰ قَصْرٍ، ثُمَّ أَخَذَ بِرِجْلِ شَيْطَانٍ فَأَلْقَاهُ فِي البَحْرِ، وَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ نَبِيًّا هَلَكَ عَلَىٰ رِجْلِهِ مِنَ الجَبَابِرَةِ مَا هَلَكَ عَلَىٰ رِجْلِ مُوْسَىٰ، وأَظُنُّ هَـٰذَا قَدْ هَلَكَ ـ يَعْنِي عَبْدَالمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ ـ فَجَاءَ نَعْيُهُ بَعْدَ أَرْبَعٍ.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: عَلَىٰ رِجْلِ مُوْسَىٰ، أَيْ: فِي زَمَانِهِ. قَالَ الخَطَّابِيُّ:

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (١٠٠٤)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهريِّ (٢/ ٩١)، ورواية سُوَيْدٍ (٥٢٩)، ورواية محمَّد بن الحَسَنِ (٣٣٦)، ورواية القَعْنَبِيِّ (٤٢٦)، وتَفْسِيْر غَرِيْبِ المُوَطَّأ لابن حَبِيْبٍ (٢/ ١٧٩)، والاستذكار (٢٧/ ٤٤١)، والتَّمهيد (١٦/ ٥٠٧)، والتَّعليقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْد الوَقَّشيِّ (٢/ ٤٠٧)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد البَاجِيِّ (٧/ ٣٢٨)، والقَبَس لابنِ العَرَبيِّ (١٢٠٠)، وتنوير الحَوَالِكِ (٣/ ١٦٢)، وشرح الزُّرقَانِيِّ (٤/ ٤٣٢)، وكشف المُغَطَّىٰ (٣٨٦).

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٤٠٩)، ولم يعزها إلى الخطَّابي. ويُراجع: غريب الحديث للخَطَّابي (٢/ ٤٢٥).

وَالمَعْنَىٰ أَنَّ شَرِيْعَتَهُ لاَ تُنْسَخُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَتَحْقِيْقُ القَوْلِ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَرَادَ: يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ أَثَرِ قَدَمِي، فَحَذَفَ المُضَافَ، وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ سَمَّىٰ أَثَرَ قَدَمٍ قَدَمًا عَلَىٰ مَذْهَبِ العَرَبِ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ. والعَرَبُ تَقُوْلُ: لاَ تَضَعْ قَدَمَكَ عَلَىٰ قَدَمِ فُلاَنٍ، أَيْ: لاَ تَتْبَعْهُ، وَقَالَ الرَّاجِزُ[1]:

إِنَّ قُرَيْشًا وَهْيَ مِنْ خَيْرِ الأُمَمْ
لاَ يَضَعُوْنَ قَدَمًا عَلَىٰ قَدَمْ

أَيْ: لاَ يَتْبَعُوْنَ النَّاسَ، وَهُمْ يَتْبَعُوْنَهُمْ حَقِيْقَةً. / ١١٥/أ

القَوْلُ الثَّانِي[2]: أَنَّ القِيَامَةَ تَكُوْنُ فِي زَمَنِ نُبُوَّتِهِ ﷺ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَتْهُ العَرَبُ أَيْضًا بِمَعْنَىٰ السَّبْقِ وَالقِدَمِ، كَمَا اسْتَعْمَلَتْهُ بِمَعْنَىٰ الأَثَرِ، فَقَالُوا: لِفُلاَنٍ قَدَمٌ، فَكَأَنَّهُمْ سَمُّوا السَّبْقَ قَدَمًا؛ لأَنَّهُ يَكُوْنُ بِالقَدَمِ، كَمَا سَمُّوا القُوَّةَ طِرْقًا؛ لأَنَّه يَكُوْنُ بِالطِّرْقِ، وَهُوَ الشَّحْمُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنُوا أَرَادُوا لِفُلاَنٍ قَدَمٌ سَابِقَةٌ، وَلَمْ يَذْكُرُوا الصِّفَةَ حِيْنَ فُهِمَ المَعْنَىٰ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

---

(١) لم ينشدهما الوَقَّشيّ ولا الخطَّابيّ، وفي اللِّسان (قدم)

قَدْ كَانَ عَهْدِي بِبَنِي قَيْسٍ وَهُمْ
لاَ يَضَعُوْنَ قَدَمًا عَلَىٰ قَدَمْ
ولاَ يَحُلُّوْنَ بِإِلٍّ فِي الحَرَمْ

(٢) مَازَالَ النَّصُّ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ.

(٣) سُوْرَة الكَهْفِ.

وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ أَيْ: وَزْنًا رَاجِحًا أَوْ نَافِعًا. وَقَالَ أَبُوعُمَرَ[1]: وَمَعْنَىٰ «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدَمِي [أَيْ قُدَّامِي][2] وَأَمَامِي فَكَأَنَّهُمْ يَجْتَمِعُوْنَ إِلَيْهِ، وَيَنْضَمُّوْنَ حَوْلَهُ، وَيَكُوْنُوْنَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ. قَالَ الخَلِيْلُ[3]: حَشَرَتْهُمُ السَّنَةُ: إِذَا ضَمَّتْهُمْ عَلَىٰ النَّوَاحِي. قَالَ عَ[4]: وَفَدَ عَلَىٰ قَدَمِي: عَلَىٰ سَابِقَتِي. وَحَكَىٰ القَوْلَ الثَّانِي الخَطَّابِي، وَقَالَ: وَذٰلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[5]: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قَالَ: والقَدَمُ السَّابِقَةُ بِإِخْلَاصِ الصِّدْقِ وَالطَّاعَةِ، قَالَ حَسَّانُ[6]:

لَنَا القَدَمُ العُلْيَا إِلَيْكَ وَخَلْفَنَا ... لأَوَّلِنَا فِيْ طَاعَةِ الله تَابِعُ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّة[7]:

لَكُمْ قَدَم لاَ يُنْكَرُ النَّاسُ أَنَّهَا ... مَعَ الحَسَبِ العَادِيِّ طَمَّتْ عَلَىٰ البَحْرِ

ـ **وَأَمَّا «العَاقِبُ»** فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ عليه السلام في هٰذَا الحَدِيْثِ أَنَّهُ قَالَ[8]: **«وَأَنَا العَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِيْ نَبِيٌّ»**. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[9]: سَأَلْتُ ابنَ عُيَيْنَةَ عَنِ العَاقِبِ فَقَالَ: آخِرُ الأَنْبِيَاءِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[9]: وَكَذٰلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ بَعْدَ شَيْءٍ فَهُوَ عَاقِبٌ.

---

(١) الاستذكار (٢٧/ ٤٤٣).

(٢) في الأصْلِ: «قدمى» والتَّصحيح من «الاستذكار».

(٣) النَّقْلُ عن أَبِي عُمَرَ في «الاستذكار» ويُراجع: العين (٣/ ٩٢).

(٤) الاستذكار لأبي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ (٢٧/ ٤٤٣).

(٥) سورة يونس، الآية: ٢.

(٦) ديوانُهُ (١/ ٢٦٧)، وفيه: «لنا القدم الأولى» والبيت في «الاستذكار» كرواية المؤلِّف وعنه نقله.

(٧) ديوانُهُ (٢/ ٩٧٢)، وفيه: «طَمَّتْ عَلَىٰ الفخر» والبيت في «الاستذكار» كرواية المؤلِّف وعنه نقله أيضًا.

(٨) الاستذكار لأبي عُمَرَ بنِ عَبْدِالبَرِّ (٢٧/ ٤٤٤).

(٩) غريب الحديث (١/ ٣٠٢)، وفيه: «قال يزيدُ: فَسَأَلتُ سُفْيَانَ».

كمُلَ بِحَمْدِ الله تَحْصِيْلُ الكِتَابِ ظُهْر يَوْمِ السَّبْتِ في العَشْرِ الآخر مِنْ شهْرِ جُمَادَىٰ الأُوْلَىٰ سَنَةَ ١٠٥٦ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْن وأَلْف سَنَةٍ.

الحَمْدُ لله وَحْدَهُ. بَلَغَ مُقَابَلَةً عَلَىٰ الأُمِّ المَنْسُوْخِ عَلَيْهَا بِحَسَبِ الطَّاقَةِ وَالإِمْكَانِ في نَهَارِ الجُمُعَةِ ثَانِي وعَشْرِيْن من شَهْرِ رَجَبِ الفَرْدِ سنة ١٠٥٧ وَقْتَ تَذْكِيْرِ المُسَبِّح لِصَلاَةِ الجُمُعَةِ المُبَارَكَةِ، وَنَسْأَلُ اللهُ الإِعَانَةَ عَلَىٰ فَهْمِ مَعَانِيْهِ والعَمَلِ بِسُنَّةِ رَسُوْلِهِ ﷺ، وعَلَىٰ أَنْوَاعِ طَاعَاتِ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَانَ ذٰلِكَ بِمَحْرُوْسِ حكامه المحويت حَرَسَهَا اللهُ بالشَّرِيْعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ.

صَلاَح عبدالله يحيىٰ لُطف الله[1]

---

(١) **يقول الفقير إلى الله تعالى عبدُالرَّحْمَـٰن بنُ سُلَيْمَان العُثَيْمِين** ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ ـ: أَنْهَيْتُ العَمَلَ فِيْهِ تَحْقِيْقًا وَمُقَابَلَةً وَتَعْلِيْقًا ضُحَىٰ يَوْم الثُّلاثَاءِ الثَّانِي عَشَر من صفرٍ سَنَةَ (١٤٢١هـ) في منزلي بمكَّة المُكَرَّمة حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَىٰ وَشَرَّفَهَا. ثُمَّ أنهيتُ مقابلته بأصله المطبوع في مجالسٍ آخرها يوم الاثنين ١٧ربيع الأول من العام نفسه في منزلي بمكة المكرمة شرفها الله تعالى، وقد قابل معي أغلب هـٰذا الجُزء الأخ الأُستاذ نبيل بن حُسين الكَودري جَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرًا.